ان معنى سبح صل باسم ربك اي صل واذكر في الصلاة اسم ربك
والاعلى يحتمل ان يكون صفة للرب او للاسم والاول اظهر الذي
خلق فسوى مذف مفعول خلق وسوى لقصد الاجمال الذي
يفيد العموم والمراد خلق كل شيء فسواه اي اتقن خلقته وانظر
ما ذكرنا في قوله فسوك فعدلك والذي قدر فهدى قدر
بالتشديد يحتمل ان يكون من القدر والقضاء او من التقدير والموازنة
بين الاشياء وقوي بالتخفيف فيحتمل ان يكون من القدرة او
التقدير وحذف المفعول ليفيد العموم فانه كان من التقدير
فالمعنى قدر لكل حيوان ما يليق به فهداه اليه وعرفه
وجه الانتفاع به وقيل هدى ذكور الحيوان الى وطي الاناث
لبقاء النسل وقيل هدى المولود عند وضعه الى ثدي امه
وقيل هدى الناس الى الخير والشر والبهائم للمراتع وهذه
الاقوال امثلة والاول اعم وارجح فان هداية الانسان
وسائر الحيوانات الى مصالحها باب واسع فيه عجايب وغرايب
وقال الفراء المعنى هدى واصل والكتبي بالواحدة تدل لهما
عليه الاخفش وهذا بعيد والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى
المرعى هو النبات الذي ترعاه البهائم والغثاء هو النبات اليابس
المحتطم وقد يقال للذليل غثاء واحوى بمعناه اسود وقيل صفة
لغثاء والمعنى ان الله اخرج المرعى ومعناه الاخضر الذي يصير
الى السواد وفي الكلام على هذا تقديم وتاخير تقديره الذي
اخرج المرعى احوى فجعله غثاء وفي هذا القول تكلف مستغنى
فلا تنسى هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وعده الله
ان يقرئه القرآن فلا ينساه وفي ذلك معجزة له عليه الصلاة
والسلام لانه كان اميا لا يكتب ولا يحسن شيئا كان مع ذلك لا ينسى

ما اقراه

ما اقراه جبريل عليه السلام من القرآن وقيل معنى الآية كقوله
لا تحرك به لسانك الآية فانه عليه الصلاة والسلام كان يحرك
به لسانه اذا اقراه جبريل خوفا ان ينساه فضمن الله له
ان لا ينساه وقيل فلا تنسى نهي عن النسيان وقد علم الله ان ترك
النسيان ليس في قدرة البشر فالمراد الامر بتعاهده حتى لا ينساه
وهذا بعيد لانه لا يأتي الالف في تنسى
وجهان احدهما ان معناه لا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه كقوله
او تنسيها والاخر انه لا ينسى شيئا ولكن قال الا ما شاء الله تعظيما
لله باستثناء الامر اليه كقوله خالدين فيها الا ما شاء الله على
بعض الاقوال وعبر الزمخشري عن هذا بانه من استعمال القليل
في معنى النفي والاول اظهر لان النسيان جايز على النبي صلى
الله عليه وسلم فيما اراد الله ان يرفعه من القرآن وفيما تقتضي
الله ان ينساه ثم يذكره ومن هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم
حين سمع قراءة عباد بن بشر رحمه الله لقد اذكرني كذا كذا آية
كنت قد انسيتها ونيسرك لليسرى عطف على ستقرئك
ومعناه نوفقك للامور المرضية التي توجب لك السعادة
وقيل معناه للشريعة اليسرى من قوله عليه الصلاة والسلام
دين الله يسر اي سهل لا حرج فيه فذكر ان نفعت الذكرى
المراد بهذا الشرط توبيخ الكفار الذين لا تنفعهم الذكرى وانتصاب
ما يكرر الذكرى في قلوبهم كقولك قد وعظتك لو سمعت وقيل
معناه فذكر ان نفعت الذكرى وان لم تنفع واقتصر على
احد القسمين لدلالة الاخر عليه وهذا بعيد وليس عليه
الرونق الذي على الاول سيذكر من يخشى اي من يخاف الله
ويتجنبها الاشقى يعني الكافر وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة
وعتبة بن ربيعة والضمير المفعول للذكرى النار الكبرى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)